مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 22 / العدد: 02./ السنة: 2023 ص ص:75-95

أبو الربيع سليمان الوسياني(ت557هـ/1161م)-سيرته ومنهجه في سيره-

Abul -Rabiee' Suleiman Al-Wessiyani(d.557AH/1161AD)-his biography and methodology in his biographies-

الزرويل صالح

جامعة غرداية(الجزائر)، salah.zerouil@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: .2022/04/14 **تاريخ القبول**: 2023/06/13 **تاريخ النشر**: 2023/06/16

ملخص:

تتناول الورقة البحثية سيرة حياة الشيخ أبي الربيع سليمان الوسياني صاحب كتاب السير، الذي عاش في القرن6هـ/12م، ببلاد الجريد (قصطالية)، وامتدت حركته العلمية والتعلمية إلى أريغ وورجلان، وترك آثارا عديدة، أغلبها مفقود، لم يبق منها سوى "كتاب السير".

لما رأى الوسياني أن الآثار قد امحت، وأن أخبار أهل الدعوة(الإباضية) قد انطمست؛ دعاه ذلك إلى تأليف كتاب يحفظ به سير المشايخ، ويُحيي به تراث إباضية المغرب، فجاء مؤلّفه "السير"، الذي نهج فيه منهجا مكانيا أو جغرافيا، إذ استهلّ فصول كتابه بذكر اسم المنطقة ثم يذكر تحتها روايات مشايخها، موظّفا الإسناد والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض الشعر، كما امتاز بذكره للتواريخ والوقائع بأمكنتها، ولم يبتعد عن ذكر الأساطير والكرامات، مشيرًا إلى مصادره الشفوية والمدوّنة، بأسلوب سهل وواضح، خال من المحسنات البديعية، مستخدما عبارات بالبربرية، حتى تؤدي نصوصه دورها في المجتمع، مفضّلا الإيجاز بدون إخلال، لذلك كانت سيره مصدرا هاما لمن بعده من مؤرخي الإباضية.

كلمات مفتاحية: أبو الربيع سليمان الوساني؛ السّير؛ الكتابة التاريخية؛ الإباضية؛ المغرب.

Abstract:

The research paper deals with the biography of Sheikh Abul-Rabiee' Suleiman Al-Wessiyani, the author of the" Kitab a-Siyar", who lived in Bilad EL-djerid(Castaliya). When Al-Wessiyani saw that the traces gone, and that the news of the people of Ibadiya had been erased, he wrote a book that revives the Ibadi heritage of Maghreb.

In "a-Siyar", he took a geographic approach, as he began the chapters by mentioning the name of the region and then mentioned under it the narrations of its Sheikhs, employing the chain of transmission, Quran and hadiths, and some poerty, was also distinguished by its mention of dates and

facts, and did not stray from mentioning myths and dignities, referring to its oral and written sources, in an easy and clear manner, using expressions in berber, preferring brevity, so his biographies an important source for his successors from Ibadi historians.
Keywords: Abul Rabiee ' Suleiman Al-Wassiyani; Historiography; Biographies; Ibadis; The Maghreb.

مقدمة:

تنوعت مناهج الكتابة التاريخية المغربية في العصر الوسيط، واختلفت باختلاف الظروف السياسية والثقافية السائدة في كل فترة من فتراته، فقد كتب مؤرخو الإباضية وفق منهج واحد منذ القرن الثاني الهجري، وتميّزوا به، وساروا على خطه، واستطاعوا تطويره عبر مراحل عدة، فمنهج السير والطبقات قد جعلهم يجمعون به تاريخهم وتاريخ مشايخهم حفاظا على تراثهم الذي لم يسلم من كيد أعدائهم من الدول الحاكمة.

يُعتبر أبو الربيع الوسياني من أهم كُتّاب السِّير الإباضيين الذين كتبوا في التاريخ الإباضي المغربي. فمن هو الوسياني، وفيما تكمن خصائص ومنهج كتابته التاريخية في كتابه السير، وفيما تمثّلت مصادره، وما أهمية كتابه بالنسبة لمن سبقه ومن جاء بعده؟.

تهدف الورقة من خلال تلك الأسئلة إلى التعريف بالشيخ أبي الربيع الوسياني في نشأته ومراحل تعلمه، وشيوخه ومهامه وتنقلاته، ثم الوقوف على أسلوبه ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال التعريف بسيره، ومختلف مصادره المعتمدة، وفق منهج وصفي لسيرة حياته، ومنهج تحليلي لمضامين مؤلَّفه.

1.حياة أبي الفضل أبي الربيع أحمد الوسياني

1.1 اسمه ونسبه:

هو أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسّان بن عبد الله الوسياني، يُعدّه الدرجيني من الطبقة الثانية عشر(550-600هـ/1155-1203م) (**الوسياني، 2009، صفحة 2/335**)، الذي أورد عنه روايات كثيرة، وإن كانت معظم فترة حياته قضّاها قبل ذلك؛ أي يمكن أن نُعِدّه من مشايخ الخمسين التي تسبقها، إلا إن كان الدرجيني يأخذ بعين الاعتبار تاريخ الوفاة لا تاريخ المعاشية والمعاصرة، كما أن المصادر لم تُحدّد سنة ومكان مولده بالضبط، لكنها ذكرت أنه كان حيًّا سنة557هـ/1161م، ويُحتمل أنه وُلد بالتقريب بعد سنة460هـ/1067م (**الوسياني، 2009،**

صفحة 121/1)، بإقليم قصطالية أو ما يسمى ببلاد الجريد التونسي (**التجاني، 1981، صفحة 157**)، وبالضبط بمدينة نفطة أو توزر، وينتمي لقبيلة بني وسيان أو بني واسين الإباضية، والتي تمتد مضاربها من جنوب الأوراس إلى الجنوب التونسي مرورا بقصطالية (**ابن خلدون، 1983، الصفحات 7/75–82**)، وكانت وفاته سنة557هـ/1161م أو بعدها بقليل، ويبدو أنه توفي في توزر ودُفن بها.

عاش أبو الربيع سليمان الوسياني بين بلاد الجريد وأريغ وورجلان، في مثلّث حلقات العلم الإباضي، وفي عصر يُعدّ من أزهى عصور المنطقة ثقافيا، فقد تأثّر بتلك البيئة أيّما تأثر، مما جعله يكتب عن مناقب مشايخ وقتذاك، الذين كانوا سببا في الحركية العلمية النشطة، وقد فصّل محقق سِيَرِه الدكتور عمر سليمان بوعصبانة في بيئة الوسياني الطبيعية والدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كان لها تأثير عليه وعلى حياته (**الوسياني، 2009، الصفحات 1/45–120**).

لا نعلم شيئا عن أسرة أبي الربيع الوسياني، التي كانت تعيش في نفطة، أو توزر حسب محقق الكتاب (**الوسياني، 2009، صفحة 1/82**)، والمسافة بين المدينتين قصيرة إذ لا تبعد إحداهما عن الأخرى إلا بمرحلة واحدة أي حوالي24كلم، وما ذكرته المصادر أن العائلة الوسيانية قد انتقلت إلى آجلو(بلدة اعمر حاليا)، للاستقرار بها نهائيا، ويُحتمل أن أباه كان من كبار مشايخ نفطة، إذ إن العلم في تلك الفترة متوارث أبا عن جد، فنجد عائلات بأكملها تتناقل العلم من جيل إلى آخر، وهي سمة كثير من أسر مشايخ وأعلام الإباضية (**حاج عيسى، 2021، صفحة 69**)، فنسبة الوسياني قد حملها كبار مشايخ الإباضية من أمثال: أبو خزر يغلا بن زلتاف(ت380هـ/990م)، وأبو القاسم يزيد بن مخلد(ت358هـ/968م)، ومحمد بن يوسف(النصف الأول من ق5هـ/11م) وغيرهم.

2.1 نشأته العلمية وآثاره

عاش سليمان فترة صباه في قصطالية، ونشأ في بيئة قبليّة، فكونه بربريًا؛ يعني أن لسانه قد فُطم على اللغة الأمازيغية، وعليه بذل المزيد من الجهد للتغلب عليه (**محمد، 1994، صفحة 141/5**)، وذلك الذي استطاع تحقيقه خلال مراحل تعلمه بنفطة أو توزر التي كانت بها أيام تعلمه الأولى، ثم انتقل بعد ذلك إلى آجلو بوادي ريغ (**مجموعة مؤلفين، 1999، صفحة 420/3**)،

التي تلقى فيها العلم على يد كبار الشيوخ وتدرّج في المراحل، ويبدو أن انتقاله إليها بانتقال العائلة للاستقرار فيها، كما أن منطقة أريغ وخاصة بلدة أجلو كانت مقصد الطلبة الآتين من بعيد، كما أنه قضى فترة من الزمن بورجلان.

لم نجد في بطون المصادر أسماء المشايخ الذين تتلمذ عنهم أبو الربيع سليمان، لكن يمكننا معرفة بعضهم ممن روى عنهم سِيَرَه، وهم بذلك من شيوخه، وفي مقدمتهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف العاصمي اللواتي(ت528هـ/1133م)، الذي أخذ عنه العلم بآجلو، وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو عبد الله محمد بن محمود اللواتي، وأبو محمد ماكسن بن الخير الجرامي الوسياني اليفرني، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني، وأبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني، كما أخذ عن شيخ ذُكر باسم أبي زكريا، رجّحه ليفيتسكي بأنه أبو زكريا يحي الورجلاني (**الدرجيني، 2007، صفحة 305/2**).

بعد بحث واستقصاء قام به الباحث عمر سليمان بوعصبانة، وتوزيعه لاستبيان على عدة مشايخ وباحثين بغية الوصول إلى تلامذة الوسياني، لم يهتد إلى التعرف عليهم، غير أننا نستشف من العبارة التي ذكرها الدرجيني في تعريفه للوسياني وهي قوله:"أحد شيوخ الحلقة الكبار....المرويّ عنه التواريخ والأخبار" (**الدرجيني، 2007، صفحة 335/2**)، تدل دلالة واضحة على أن طلبة كثيرين ورواة متعددين، كانوا حول الوسياني، ولكننا لا نعرف أحدا منهم، كما أن ليفيتسكي لم يذكر أحدا منهم واكتفى بالقول بأن للوسياني عددا من التلاميذ المختارين من أماكن عدة في الجنوب الجزائري والتونسي مثل: سوف، وورجلان وريغ، والزاب وقصطالية (**ليفيتسكي، 2000، صفحة 105**)، والوحيد الذي ذُكر ويُحتمل أنه درس على يديه هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن رجا، فهو من معاصريه ومن طبقته، وكان من أهل العلم والصلاح، والتابعين لسبيل الخير والفلاح (**الشماخي، 2009، صفحة 708/2**).

يتبين من خلال الاطلاع على صفحات كتابه، أنه ليس بمؤرخ فحسب، وإنما نسّابة ومتكلم وفقيه، فهو "أحد شيوخ الحلق الكبار الحافظ للسير والآثار الذي رويت عنه التواريخ والأخبار، ولم تفته سيرة لأهل الدعوة في كل الأعصار" (**الدرجيني، 2007، صفحة 335/2**)، هذا ما وصفه به الدرجيني في طبقاته، وهو أول من ذكره من بين المصادر الأخرى، ونقل عنه ذلك من جاء بعده من المصادر كالشماخي، فهو من ألمع المؤرخين وواضعي التراجم الإباضية وكُتّاب السير،

كما أن له الفضل في أن المصادر حافظت على القسم الأكبر من الآثار القديمة المتعلقة بأعلام الإباضية المشهورين المنتمين إلى بلاد المغرب، وإذا كان أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الورجلاني هو مؤرخ الإباضية في القرن5هـ/11م، فإن الوسياني يُعتبر خليفته في القرن6هـ/12م.

بالعودة إلى محقق سيره، وبعد جهد جهيد في البحث عن مؤلفات الوسياني، لم يصل إلى نتيجة تُذكر، سوى ما هو معروف عنه وهو كتاب"السير"، وبالنظر إلى ما قاله الشماخي عن الوسياني واستحسانه لكتابه السير، فعبارته تدل على أن له أكثر من مؤلَّف، يبدو أن أغلبها في العقيدة والفقه وغيرها من فنون العلم، منها:

- تأليف في **السِّيَر**: وهو كتاب سير الوسياني.
- **تراجم الإباضية**: نقل عنها كثيرا الشمّاخي ومدحها.
- **مشايخ المغرب**: حقّقه الدكتور إسماعيل العربي من الجزائر، وهو الجزء الثاني من سير أبي زكريا.

2.منهجه في الكتابة التاريخية

جمع الوسياني في منهجه بين القديم والمعاصر له، فصار مرة مقلّدا ومرة مبدعا، حاول أن يتقيد بالمنهج الذي اختطه في مقدمته، وأن يُتمِّ ما قام به أبو زكريا يحيى الورجلاني، صاحب كتاب "السيرة وأخبار الأئمة" أو سير أبي زكريا، بسبب إهمال الأخير لأبي العباس أحمد الفرسطائي، فجاء الوسياني ينقل أخباره ويهتم بآثاره، وجاء بأخبار جديدة، ولم يكرر ما ذكره الورجلاني إلا نادرا، واتَّبع في كتابه طريقة تختلف عن طريقة أبي زكريا في بعض الوجوه، وبذلك تميز بمنهجه عن سابقيه، إذ أورد الروايات المنسوبة لكلِّ شيخ ترجم له.

ثمَّ سلك مسلكا آخر يبدو أنه استعاره من كتاب "المعلّقات" المجهول مؤلّفه، أو من ألواح أبي العباس أحمد الفرسطائي وهو منهج الترتيب المكاني (**الفرسطائي، 2020، صفحة 186**)، ويبدو أنه هو المنهج المقصود به في كلامه حين قال: "وأردتُ فيه السلوك لمنهاجهم" (**الوسياني، 2009، صفحة 228/1**)، المنهاج الذي لم يسايره أحد من مؤلفي السير، فقد خصَّص لكلِّ منطقة إباضية في المغرب الإسلامي عنوانا يذكر تحتها روايات مشايخها، بما يخدم الناحية الأخلاقية، مثل: روايات أهل جبل نفوسة، وروايات جربة، وروايات القصور(قصطالية ونفزاوة)، وروايات أسوف وأريغ ثم

روايات ورجلان، بدءًا من شرق بلاد الدولة الرستمية إلى غربها، وكان هدفه من وراء ذلك ذكر المسائل الفقهية التي اختُلِف حولها، أو عُرِضت على المشايخ، لكنه لم يلتزم بمنهجه، فجاء الكتاب خليطا من الروايات المتعلقة بأخبار رجال الإباضية والمسائل، فتغلّب عليه التقييد العفوي والسرد التلقائي، ولم ينتهج التقسيم الزمني وفق المنهج الحولي وذلك بسرد الأحداث وتصنيف التراجم بالسنوات، ولا المنهج الطبقي كذكر طبقات التراجم ضمن عقود من الزمن (**الوسياني، 2009، صفحة 920/2**)، شأنه في ذلك شأن جلّ كُتّاب عصره، ويبدو أنهم لم يتحكموا في كتاباتهم، – والوسياني منهم–بل المادة العلمية هي التي تتحكم في كتاباتهم.

يعتبر كتابه من كتب المناقب نظرا لغرض الكاتب من تأليفه، كما يمكن تصنيفه ضمن كتب الفقه، وذلك أن من أهدافه التعريف بقواعد الفقه الإباضي من أجل تنظيم حياة الناس العامة والخاصة، وهو الأمر الذي يظهر في فتاوى المشايخ، كما صنّفه محمود إسماعيل في خانة كتب الطبقات (**عبد الرزاق، 2018، صفحة 188/5**)، وقد جمع سعد زغلول بين هذا وذاك قائلا: "وكتاب السير للوسياني من نوع الطبقات المنقبية...فهو إذن من النوع القصصي" (**سعد، 1993، صفحة 41/1**).

1.2. الإسناد

اهتم الوسياني بذكر السند في أغلب رواياته، وصرّح بميله أحيانا إلى التصرف في الإسناد إذ يقول: "فاعلموا أيّدكم الله، ربما ذكرتُ غير أبي محمد في الإسناد، وإذا كان الإسناد عنه أهملته لئلا يطول الكتاب، من غير جفاء لذكرهم، ولكن حبًّا للاختصار الذي لا يجر إلى الإكثار" (**الوسياني، 2009، صفحة 229/2**)، أي أنه التزم بإيراد السند مع تعمد الاختصار عند عدم ذكره لشيخه أبي محمد عبد الله العاصمي اللواتي كل مرة، وذلك خوفا من الإطالة وتجنبا للتكرار، فهو بذلك مدرك لأهمية إسناد رواياته إلى أصحابه الثقاة على منهج المحدثين الذين تأثر بهم، كما أنه قد عاهد نفسه على أن يروي مما بلغه وصحّ عنده ولم تخالجه فيه الشكوك، أي أنه سيذكر أسماء جميع رواته، وسنورد أمثلة من الإسناد لديه من سيره دون الإشارة إلى صفحاتها الواردة فيه.

1.1.2. الروايات المعلومة السند

لم يكن عدد الروايات ذات السند الكامل بالعدد المعتبر (**القائد، 2015، صفحة 125**)، ويبدو أن ذلك عملا بما ألزم به نفسه من الاختصار في السند في مقدمة كتابه، فنجد ما

مجموعه43رواية ذات سند كامل، ورد فيها كنية الراوي واسمه واسم أبيه، أو فيها اسم الراوي واسم أبيه، مما سهّل التعرف على المشايخ الرواة من ذلك: "أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني" (**الوسياني، 2009، صفحة 231/1**)، وهو الذي ذكر اسمه كاملا حتى نسبه القبلي، إلى جانب الشيخ أبي زكريا يحي بن جعفر الوسلاتي المزاتي، والشيخ أبي نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني المزاتي، أما البقية فلا يجاوز حدّ اسم أبيه، مثل: "عن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله"، و "عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث"، وما يلاحظ في هذه الأسانيد خلوّها تقريبا من نسب الراوي، فلا نجد ذكرا لاسم قبيلته.

نجد بعض الروايات الواردة كان بنفسه سندا فيها، إذ أنه رُويت له مباشرة، أو كان من بين الذين تلقوها عن المشايخ مثل: "حدثنا أبو الربيع"، و"لقد بلغني عن"، و"بلغني عن"، و "قد بلغني عن"، و"ذكر شيوخي الثلاثة"، و "قد روى لي أبو عمرو"، و"كان الشيخ أبو زكريا يحي بن أبي بكر يقول"، كما نجد ظاهرة انفرد بها الوسياني في السند وهي ذكر جمع من المشايخ مشتركين في رواية، وهم بمثابة الراوي الأول، وعددهم إما اثنين أو ثلاثة أو حتى أربعة شيوخ، ونجدها بكثرة في الجزء الثاني مثل: "وقد روى أبو نوح وأبو سهل، وحدّث الشيخ أبو عمرو وأبو نوح وأبو سهل، وذكر أبو عمرو وأبو حمزة وأبو نوح وأبو سهل"، حيث نجد في أغلب الروايات المشتركة يرد اسم أبي نوح وأبي سهل جنبا إلى جنب، وفي بعضها نجد أبا نوح وأبا عمرو معا، وهذا النوع من الإسناد يدل على ثقة مصدريته من جهة، وأن مصدرهم كان واحدا.

كما نجد العديد من الروايات اقتصر فيها الوسياني على ذكر كنية الراوي فقط، أو كنيته واسمه فقط، أو اسم الراوي واسم أبيه دون كنيته (**القائد، 2015، صفحة 126**) مثل: "وذكر الشيخ أبو نوح"، و "عن أبي محمد ويسلان"، وأمثلة ذلك كثيرة في جزأي الكتاب، ويبدو أن اختصاره بهذا الشكل يكون عادة عند ذكر اسم الراوي أول مرة كاملا، فيقتصر بعد ذلك على ذكر كنيته منفردة أو كنيته واسمه دون إطالة، واستعمل في ذكر أسانيده صيغا مختلفة منها: "وذكر"، "وعن"، و"حدّثنا"، و"حدّث"، و"روى"، و"قال"، و"كان الشيخ يقول"، و"لقد بلغني عن"، و"أنشدنا"، و"حكى"، و"أخبرنا"، كما أنه أورد اسم الراوي وبدأ به مباشرة دون صيغة فعل أو حرف جرّ يسبقها، وأغلبها وردت عن أبي الربيع وأبي محمد، ونجدها في الجزء الأول من الكتاب دون الثاني.

كثيرا ما يُهمِل الوسياني الاسم الأول للراوي مقتصرا على كنيته فقط، أو كنيته واسمه، أو اسمه واسم أبيه في أحسن الأحوال، فكان اهتمامه بالاسم الكامل للراوي الثاني للرواية واضحا ويورد عمّن روى عنه باسمه كاملا، أحيانا بكنيته واسمه واسم أبيه، وأحيانا أخرى يقتصر على اسمه واسم أبيه، وكأنه يريد الإشارة إلى أن الرواة الأوائل معروفون ومشهورون لدى الطلبة والعامة في زمانه، ويجب الاهتمام بمن سبقهم في الرواية، من الرواة الأقدم زمانا، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: و"ذكر أبو محمد عبد الله عن أبي صالح بن ماطوس، وأبو الربيع عن أبي أفلح معبد بن أفلح، أبو محمد عن أبي الحسين".

فيما يخص سلسلة الرواة فعادة ما نجد اثنين على الأكثر، ونادرا ما تتجاوزهما، مثل: "حدّثنا أبو الربيع عن أبي محمد عبد الله عن أبي محمد ماكسن"، و"ذكر الشيخ أبو سهل عن الشيخ أبي رحمة حنيني بن القاسم عن أحمد بن الشيخ يوسف"، وذكر أبو نوح عن أبي زكريا عن أبي الربيع". وقد تجاوزت سلسلة الرواة أربعة مشايخ في موضع واحد، وفيه: "ذكر عيسى بن حمدان المديوني الهواري عن الشيخ شاكر بن ملول عن الشيخ سعيد بن خزرون الدجمي عن أبي باديس اليكشني أفحب(كذا) بن زيدان".

2.1.2. الروايات المنسوبة لمجهول

بلغ عدد الروايات ذات السند المجهول حسب ما ورد في ملحق التحقيق:41رواية في الجزء الأول و19رواية في الجزء الثاني، وصيغها متعددة أغلبها تبدأ بفعل مبني للمجهول مثل: "وذُكر عن"، "ورُوي عن"، و"قيل عن"، و"ذكروا أن". كما وردت أسانيد لمشايخ نُسبوا إلى مواطنهم، ولم يُذكروا بأسمائهم مثل: و"ذُكر عن مشايخ إفريقية"، و"روى شيوخ أجلو"، أو أنه جمعهم بمصطلح الشيوخ ولم يخصص أحدا منهم مثل: و"ذُكر عن غير واحد من المشايخ"، و"حدّث الشيوخ"، و"ذكر الشيوخ"، و"ذكر المشايخ"، و"ذُكر عن بعض أهل العلم"، و"روى أبو علي عن الشيوخ أن"، ونجدها في الجزء الثاني وأغلب الظن أنه يقصد بالشيوخ الثلاثة شيوخه وهم: أبو عمرو وأبو نوح وأبو الربيع.

3.1.2. روايات منسوبة إلى نساء فاضلة

كان للنساء الإباضيات حظّ من الرواية في كتاب الوسياني، ويبدو أنهن من الفقيهات، وقد ورد منهن اثنتين منها: "أبو الربيع عن الشيخ يوسف بن فتوح عن مكّيت امرأة في قصر بكر

في ورجلان"، و"ذُكر عن أمّ الشيخ عدل، واسمها وَرتَنجِير"، والجميل أن المؤلّف إما أنه وصف مقرّ سكناها كما فعل مع الأولى، ففي الرواية ما يدل على أنها من تين يسلمان أو سيدي سليمان حاليا، والتي تبعد عن أجلو مسافة 45كلم، أو ذكر اسمها كما فعل مع الثانية، ووصفها بالصلاح، ورغم ذلك تبقيان مجهولتين.

2.2. استخدامه للآيات القرآنية

استهل أبو الربيع كتابه بمقدمة ضمّنها أربع آيات قرآنية، بدءا بآيتين تخصان عقيدة المسلم، وكأنّي به يشير إلى قضية الرؤية المختلف فيها بين المذاهب، مُوضّحا ومستشهدا بالآيتين موقف الإباضية منها، وهما قول الله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾، و﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾، وكما أن أي إنسان عند اطلاعه عليهما يعرف مذهب صاحب الكتاب، وكأن الوسياني تعمّد إيراد ذلك في بداية كتابه لهذا الغرض، أما في باقي متن سيره فقد أورد العديد منها، وقد أفرد لها محقق الكتاب فهرسا خاصا بها أسماه: فهرس للآيات القرآنية الواردة عند الوسياني (**الوسياني، 2009، الصفحات 3/1033–1044**)، وعدد المواضع التي وردت فيها بلغ151موضعا، في الجزأين الأول و الثاني.

3.2. استخدامه للحديث النبوي

خصّص محقق الكتاب فهرسا للأحاديث النبوية الواردة عند الوسياني (**الوسياني، 2009، الصفحات 3/1045–1054**)، وقد بلغ عددها130 حديثا، وهي موزعة على أغلب صفحات وروايات المشايخ في كل المواطن، فأغلبهم كانوا فقهاء ومفتين، وأعضاء حِلق العزّابة ومتصدري حِلق العلم، ضف إلى ذلك أجوبتهم عن المسائل الفقهية والنوازل التي كان يستعصي حلّها في بلد، فيرسلون بها إلى مشايخ بلد آخر، إما من باب الاستفسار أومن باب التحقق والتأكد من الجواب، وبذلك تعمّ الفائدة جميع البلدان، وتُتناقل شفاهة وتدوينا، وأجوبتهم تلك كان فيها استشهاد بالأحاديث الواردة عن النبيﷺإلى جانب الآيات القرآنية، وفي كثير من المسائل يلجأ المشايخ إلى القياس أو الاجتهاد، بناء على مسائل سابقة مشابهة، وردت على أسلافهم وأفتوا فيها.

يلاحظ أن عدد الأحاديث الواردة في الجزء الثاني يفوق تلك الواردة في الجزء الأول كثيرا، بمعدل 100حديث مقابل30حديثا في الجزء الأول، كما أن نصوص وفقرات الجزء الأول قصيرة في معظمها مقابل نصوص ومتن فقرات الجزء الثاني، مما يسمح بإعطاء الفرصة أكثر للمؤلف لذكر واستشهاد بالأحاديث النبوية.

في بعض الأحيان لا يورد الوسياني نص الحديث لكن يورده بالمعنى فيقول: "وقد رُوي عن رسول الله أنه فعل كذا"، و"في الحديث عن رسول الله"، وهي في مواضع قليلة من سيره، ولعل مردّ ذلك إلى التزامه بالشرط الذي ألزمه على نفسه وهو الاختصار، كما يلاحظ أن العديد من النصوص الواردة في متن الوسياني، وردت بصيغ مختلفة أو مشابهة للصيغ الواردة في كتب الصّحاح، مثل البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وذلك يدل دلالة واضحة عن أخذه من مصادر موثوقة، سندا ومتنا، مما يجعلنا نتساءل دوما عن مصادر أحاديثه التي لم يذكرها.

لم تكن الأحاديث الواردة مسندة إلى سلسلة رواتها، ومعظمها مرفوع إلى رسول الله مباشرة، إما من باب الاختصار الذي أعلن عنه في بداية كتابه، أو أن الكاتب لم يكن فقيها حافظا لسلسلة الرواة، ماعدا في موضعين ذكر فيهما السند، أحدهما ورد سنده بعد نص الحديث إذ قال: "قالﷺ: من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يوج أبها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسّى سُمّا في يده فهو يتحسّى سمّا في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا" من طريق ابن مسعود وعوف بن مالك وأبي هريرة، والثاني قد سبّق السند فقال: وفي الحديث عن علي وأبي عبيدة: "حتى يكون الشيطان هو الخاسر، وإن أكثر الهفوات" (**الوسياني، 2009، صفحة 699/2**)، أما بقية الأحاديث فنجدها بقوله: "قالﷺ"، أو "وقال "هكذا مجردة، أو "وفي الحديث".

وردت بعض النصوص في سير الوسياني على أنها أحاديث نبوية، لكن المحقق لم يعثر على تخريج لها، وضمّها إلى فهرس الأحاديث، والأَوْلى تخصيص فهرس خاص بها حتى يتم التحقق من كونها أحاديث نبوية أم أقوال مأثورة وردت على لسان الصحابة والتابعين والمشايخ، من أمثال: عمر بن الخطاب، وعائشة، وابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن زيد، والربيع بن حبيب، وأبي المؤثر الصلت بن خميس العُماني، وأقوال الأيمة الرستميين كالإمام أفلح والإمام عبد الوهاب، وغيرهم في مسائله الفقهية، وإذا قمنا بحذف الأحاديث من فهرس الأحاديث الوارد عند المحقق،

سنجد عددها:112حديثا، و18 قولا مأثورا، ومع ذلك تبقى بعض الأحاديث مشكوك في صحتها.

4.2. استخدامه للشعر

لم يستغن الوسياني عن الشعر والاستشهاد به، وقد خصص محقق الكتاب فهرسا للأبيات الشعرية الواردة في الجزء الثالث من التحقيق، بلغ عددها51موضعا، ورد منها19موضعا في الجزء الأول والبقية وهو العدد الأكبر في الجزء الثاني، أما عدد الأبيات فقد تراوح ما بين البيت الواحد إلى ستة أبيات، وكان من عادة الرواة الاستشهاد بالشعر، تدليلا على صحة الحدث، ولإعجاب العامة به، فهم يميلون إلى ما يُشنف أسماعهم ويُطربهم.

لم يكن في أبياته يذكر قائله كثيرا واستطاع المحقق الوصول إلى أغلب قائليها، ودوّنها في هوامش التحقيق، مما يجعلنا نتساءل عن سبب إخفائه لأسماء بعض شعرائه، ويكتفي بنسبتها إلى أحد مشايخه التي أوردها، أو سمعها عنه مباشرة أو عن شيخ شيخه، ونجده أيضا يجمع في الأبيات أحيانا بين أكثر من شاعر في موضع واحد، وينسب القول إلى مجهول لا يحدده، كما أن أبياته لشاعر واحد نجد فيها عدم ترتيب، فنجد تقديما وتأخيرا في تموضع الأبيات، وعادة ما يكون ذلك بين البيتين الأول والثاني، حيث يُسبق البيت الثاني على الأول، وأنه أحيانا ينتقي أبياتا من قصيدة واحدة حسب موضوع فقرته ويوردها في سيره، مما يوحي بأن الكاتب كان ينقل من مصادر مختلفة كانت أمامه، ولم يهتم بتنسيقها، أو ترتيبها، وإنما كان يورد الأبيات التي تهم موضوعه، وأحيانا يحدد نوع البحر الذي يندرج تحته ذلك البيت أو الأبيات، كما أنه يخطئ أحيانا في نسبة الأبيات فينسبها إلى غير أصحابها، مما يوحي لنا بأنه أخذها من مصدر شفوي وينسبها إلى من قيلت له، كما وردت في أبياته بعض الأخطاء في الكلمات، أو صياغة مشابهة بكلمات مخالفة لما جاء في كتب الشعر.

5.2. استخدامه للأمثال

امتلأ كتاب الوسياني بالأمثال والحكم، ويمكن جمعها ودراستها وتأليف كتاب خاص عنها، مع ما ذكره من سبقه ومن بعده من كتب السير الإباضية، وهدفها التربوي والدعوي واضح، يحتاجه كافة طبقات المجتمع، وقد أحصيتُ عدد المواضع التي ذُكرت فيها الأمثال والحكم

والوصايا في كتاب الوسياني بجزأيه فبلغت حوالي: 51موضعا في الجزء الأول، وحوالي: 12موضعا في الجزء الثاني، وكانت جملا قصيرة في الطول، كبيرة في المعنى، تدل على تجربة وخبرة قائليها على مرّ الزمن، ومنها بعض الوصايا التي جاءت مطولة وقد وردت في حال احتضار أحد المشايخ، وهو يذكر خلاصة تجربته في الحياة لمن حضر أو سأل، حتى تكون لهم منهجا، وجاءت أغلبها على نمطين:

1.5.2. أمثال وحكم مرتبطة بالمسائل الفقهية

وردت بعض الفقرات والنصوص بها نوازل ومسائل فقهية، نجد المشايخ يجيبون عنها بأمثلة تشبيهية، لكن لم تكن بالعدد المعتبر فقد وردت في الكتاب بجزأيه في ستة موضع فقط، ومثال ذلك ما ورد عن "رجل جاء لأبي يحيى زكريا بن أبي بكر يشاوره، أيّ امرأة يتزوّجها؟ فقال له: أيّ التين أيسر لك وأسهل عندك: ما تمدّ إليه يدك نحو فمك، أو الذي اشرَأبّ إليه عنقك، أو طأطأت إليه برأسك؟ فقال: الذي أمامي، لم أمدّ إليه يدي ولا عنقي، قال: فذلك قرينتك" (**الوسياني، 2009، صفحة 491/1**).

2.5.2. أمثال وحكم في الآداب العامة

وردت على لسان المشايخ في مختلف المناسبات، منها ما كان مصدرها أقدم بكثير من زمانهم، وهي متداولة بينهم لكن لم يذكر منها الكثير، وكان أغلبها موجهة لطلاب العلم، للتذكير بفضل العلم وقراءة الكتب والجلوس إلى حلق ومجالس العلم. من أمثلة الحِكم المتعلقة بالعلم: ما ذكره الشيخ أبو عبد الله بن الخير الذي قال: "من ضيّع كتابا كمن ضيّع خمسة عشر عالما" (**الوسياني، 2009، صفحة 255/1**)، ومن أمثلة الوصايا ما جاء على لسان الشيخ أبي يوسف يعقوب الطرفي وهو في حال الاحتضار والذي طلب منه ابنه أن يوصيه وذكر له جملة منها تتعلق بمعاملته للناس (**الوسياني، 2009، صفحة 430/1**)، وهي بمثابة كتاب تربوي لطلاب العلم في مختلف مراحل الدراسة، بحاجة إلى دراسة متأنية لفهم مكنونات تلك الأقوال وأثرها في النفوس.

6.2. استخدامه للتواريخ والسنوات

أورد الوسياني إلى جانب تراجمه تواريخ ووقائع كثيرة جديدة، أثبتها المحقق في فهرس الوقائع والأحداث (**الوسياني، 2009، الصفحات 215/1–222**)، والمؤلّف يرمي بذكرها إلى التذكير بأهم الأحداث الشنيعة التي تعرّض لها الإباضية وكان معاصرا لها، أو حدثت قبل عصره، حتى لا ينسى

أهل الدعوة نُخبة وعوامًّا تاريخهم الطويل الحافل بالبطولات، وكيف كان موقفهم إزاءها، وما فعلته الدول الحاكمة المتعاقبة على حكم بلاد المغرب الأدنى والأوسط في حقهم.

يذكر محقق الكتاب أن الوسياني قد اهتم بذكر بعض السنوات التي لم تكن بالعدد المعتبر وجاءت دون ترتيب، وذلك حسب الضرورة والسياق (**الوسياني، 2009، صفحة 222/1**)، وهي سنوات مرتبطة بوقائع ومعارك وفتن أهلية، أو تتعلق بوفيات بعض المشايخ المشهورين في حين أهمل تواريخ ميلاد مشايخ الإباضية على أيامه، كالشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي والشيخ ماكسن بن الخير الجرامي، وشيخه أبو محمد عبد الله بن محمد العاصمي اللواتي (**الوسياني، 2009، صفحة 921/2**).

نجد بدايةً أن عدد السنوات والتواريخ أو الأحداث المؤرخ لها في الجزء الأول قد بلغ عشرين موضعا في حين لم يتجاوز ذلك في الجزء الثاني الأربعة عشر موضعا، ونشير إلى أنه قد أخطأ في بعض التواريخ، وقام المحقق بتصويبها مثل تاريخ عام الزيارة الذي ورد عنده سنة408هـ/1017م والصواب سنة508هـ/1114م، كما أثبت ذلك المحقق في الهامش (**الوسياني، 2009، صفحة 714/2**)، كما أنها جاءت على أنماط منها: تواريخ منفردة وهي سنوات مذكورة دون شهر أو يوم وقد وردت في14موضعا أغلبها في الجزء الثاني من الكتاب منها: سنة مجيء الشيخ أبي محمد نزوراس بن يوسف من الحج سنة441هـ/1049م، وقيامه ببناء مسجد أجلو الكبير بعد أن وجد أهل أجلو لا زالوا يصلون في الغار، وذكر فتنة حمران(خيران) وتاعمارت سنة471هـ/1078م بين أهل أريغ (**الوسياني، 2009، صفحة 583/2**). وتواريخ كاملة كتلك التي وردت باليوم والشهر والسنة أو باليوم والشهر فقط، أو باليوم والسنة أو الشهر والسنة، ولم تكن بالعدد المعتبر، منها: تاريخ وفاة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الفرسطائي وهو ضحوة يوم الخميس من ذي الحجة يوم عرفة سنة504هـ/1110م، ووقعة "أعر" يوم24من سنة484هـ/1091م (**الوسياني، 2009، الصفحات 371/1–387**)، وتواريخ على طريقة الحوليات وانتهج المؤلف فيها منهج الحوليات؛ فذكر بعض السنوات وأورد ما جرى فيها مثل: سنة555هـ/1160م، وهي سنة توفي فيها أبو عبد الله محمد بن داود في رمضان، وفيها أُخذت المهدية (**الوسياني، 2009، صفحة 749/2**)، كما أشار إلى غزوات الرسولﷺالمختلفة، فيذكر السنة ويُتبعها بالأحداث التي جرت فيها، مما يشير إلى أن له اطلاع بكتب التاريخ المدونة على طريقة الحوليات.

كما أتى على ذكر وفيات عدة مشايخ منهم من ذكر حتى مكان وفاته، إما بالسنة فقط وإما باليوم والشهر والسنة، وأحيانا حتى الوقت من اليوم منهم: يحيى بن ويجمّن المتوفي في سنة صنهاجة وهي سنة467هـ/1074م، وتوفي أبو يحيى زكريا بن يحيى في جربة، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم في أندرار سنة 508هـ/1114م، وأبو عبد الله محمد بن داود في شهر رمضان سنة555هـ/1160م.

كما كانت له تواريخ ربطها بأحداث بلغ عددها خمسة عشر حادثا ولم يذكر سنتها، وكأنها مشهورة لدى العام والخاص، منها: تاريخ مولد الشيخ ماكسن بن الخير وهو عام لالوت يطوفة بن بلغين، وغار الشيخ أبي عبد الله محمد الفرسطائي التسعي الذي حفره أبو القاسم في قصر بني نوبة، يعنون409هـ/1018م (**الوسياني، 2009، صفحة 379/1**).

7.2. تحديد الأماكن وذكر القبائل

جمع الوسياني في كتابه بين الإنسان والمكان، فقد كانت تراجمه كثيرة من مشايخ الإباضية في مختلف المناطق، وقد غطى بكتابه الفترة بينه وبين أبي زكريا يحيى الورجلاني(ت بعد474هـ/1081م)، أي حوالي قرن كامل من الزمان على اعتبار وفاة الورجلاني في سبعينيات القرن الخامس الهجري ووفاة الوسياني في ستينيات القرن السادس منه، وأورد محقق الكتاب فهرسا للأماكن والبلدان المذكورة في سير الوسياني (**الوسياني، 2009، الصفحات 3/1142–1176**)، جمع فيه أسماء مدن وقرى ومناطق في بلاد المغربين الأدنى والأوسط، وأخرى هي جزر في المتوسط، ومناطق أخرى جنوب الصحراء وحتى بلاد المشرق حيث عُمان وجزيرة العرب، كما نجد بعد الحواضر يحدد اتجاهها بالنسبة للأخرى، أي أنه يريد ضبط موقعها، كما ذكر بعض الغيران المنسوبة للمشايخ والتي كانت مصليات ومدارس وملاجئ آمنة في حال الخطر، ويذكر بعض القرى بأسماء مختلفة.

كما أنه أحيانا يُفصّل في وصف بعض المدن من خلال ذكر بيت من بيوت أحد المشايخ ويضبط موقعه بدقة، أو مكان وجود حقله، أو سكنى الغرباء عن تلك المدن، أو ذكر المساجد العديدة والمصليات ومحاضر الصبيان والمقابر، وهو بذلك كنز تراثي طوبونيمي هام لبلاد المغرب في العصر الوسيط.

ضبط الوسياني مواطن وقبائل الأعلام الذين ترجم لهم، ونجده عادة ما يُنهي اسم المترجَم له بنسبه القبلي، مثلما أفادنا بعديد القبائل الضاربة والمنتشرة في السهول والصحاري والجبال والجزر مما يؤكد اهتمامه بالانثروبولوجيا الإنسانية وفضاءاتها المغربية، وأحيانا نجد اسم موطن هو في ذات الوقت اسم قبيلة، حتى أن محقق الكتاب لم يهتدي أحيانا إلى الفصل في بعضها إن كان اسم قرية أو اسم قبيلة، مما يجعلنا نصف الكتاب بالثراء الجغرافي.

8.2. استخدامه للأساطير والكرامات:

تظهر الكرامات والأساطير التي يتوقف الإنسان حائرا حيالها في حالات كثيرة، في حين يرى سعد زغلول بأنها قليلة مقارنة بأمثاله من سير علماء إفريقية عند أهل السنة، الممتلئة بالكرامات والمعجزات بشكل ملفت للنظر، مثل كتاب علماء القيروان للمالكي، وكتاب أبي ناجي المعروف بكتاب الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان.

1.8.2. الأساطير

أورد الوسياني قصة جُغراف التي ذكرها الورجلاني من قبله، والتي أخذت صفحات عدة من الجزء الثاني، وتقع في أريغ عند الورجلاني (**الورجلاني، 1981، صفحة 379/2**)، وذُكرت في أريغ وفي أجلو الغربي عند الوسياني حسب الروايات (**الوسياني، 2009، صفحة 575/2**)، وبمقارنة بين ما ورد عند الورجلاني وما ورد عند الوسياني لا نجد تطابقا للروايات وإن كان بعض الرواة الذين جاءت على لسانهم عند الورجلاني هم أنفسهم مذكورون عند الوسياني مثل: أبي عبد الله محمد بن بكر وأبي الربيع سليمان بن موسى، وأبي نوح سعيد بن يخلف المادغاسني، لكن نجد تفاصيل وروايات أكثر عند الوسياني لها علاقة بالمكان المذكور، ولا يمكننا نفي أو إثبات ذلك.

2.8.2. الكرامات

ذكر الوسياني جملة من الكرامات التي اتصف بها المشايخ الفقهاء، وردت في الجزء الثاني من الكتاب إحداهما: تتحدث عن راعي غنم ظهر له رجل أبيض برّاق من بئر تُبَاجَالَتْ، وسأله الراعي عن أيّ الأديان خير، فأجابه دين الوهبية، فسأل عن الرجل فقيل له إنه الخضر عليه السلام (**الوسياني، 2009، صفحة 525/2**).

كما أورد قائمة من شيوخٍ مستجابي الدعاء ممن لهم كرامات وقد خصّهم في الجزء الثاني بعنوان: "روايات المستجابين الدعاء"، إذ استهل الفقرة بذكر عدد مستجابي الدعاء في ورجلان وهم سبعون شيخا، ونسبة كبيرة منهم من قرية تِيمَصْوِين، كما ذكر من ضمنهم كرامات لنساء إباضيات فقيهات، ومعظم تلك الكرامات عبارة عن أدعية مستجابة لمشايخ ضد الظلم والقهر، أو رؤيا في المنام تحققت، أو حوادث أغاثهم الله فيها أو وقائع نجوا منها، وأغلب المشايخ المذكورين الذين اشتهروا بالكرامات هم من مشايخ نفوسة، كما أن الجزء الثاني قد حاز العدد الأكبر من الكرامات مقارنة بالجزء الأول من الكتاب.

3.أسلوبه

امتاز أسلوب الوسياني بالسلاسة، والفصاحة عموماً، والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد يُقحم عبارات بربرية أو أسلوبا خليطا من العربية والبربرية، عندما يضطر إلى الترجمة، وهو ما جعل ليفيتسكي يصفه بأنه مليء بالأخطاء في اللغة العربية، وذو تعابير رديئة، مقارنة بسير الورجلاني **(Lewicki, 1935, p. 279)**، ويظهر من خلال الروايات المذكورة في الكتاب—أنَّ الوسياني أملاه أو درَّسه لطلبته فكانوا يدوّنون ما يسمعونه، ويبدو أن الأسلوب الركيك من نسج الطلبة الذين يكتبون ما يُملي عليهم شيخهم أبو الربيع، فقد تُملى عليهم الفقرة بالعربية الفصحى فيكتبونها كما أُمليت عليهم، وقد يُمليها عليهم بالبربرية قصدا أو غفلة، وقد تكون شرحا لما ورد بالعربية، فيجتهد الطالب في ترجمتها حرفيا، فيكون بذلك الأسلوب ركيكا.

كما أن الوسياني يميل أحيانا إلى بعض التكلف، فيجمع بين السجع والجناس والازدواج والطباق فيقول: "الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته، الذي خلق الخلق على ما علم، وبالذي منهم علم يفعلون" (**الوسياني، 2009، صفحة 227/1**)، وفي تجميل صورة شيوخ السلف الهداة بقوله:"فإنهم كانوا أعلم بالله وبحدود الله، وأخوف وأوجل...وأدرّ يداً" (**الوسياني، 2009، صفحة 521/2**)، أو في تقبيح صورة أهل الزمان وانحرافهم السلوكي ليقول: "وظهرت الجفاة والعصاة...واسمهرّت" (**الوسياني، 2009، صفحة 522/2**)، ونجد مثل ذلك في مستهل الجزأين الأول والثاني.

استخدم الوسياني أسلوب الحوار الذي يظهر في مسائله الفقهية خاصة والذي كان عن طريق سؤال وجواب، وعادة بين المفتي والمستفتي، كما أنه يورد كامل نص الحوار بعد شرح القضية

وفي النهاية نجد جواب الشيخ بوضوح، وبذلك فهو يحاول إثارة انتباه القارئ إلى أهمية تلك المسائل التي وجب معرفتها وتذكرها، فهي من المسائل المتكررة والتي ترد بإسهاب عند مشايخ الفتوى.

1.3. استخدامه البربرية والعامية:

أفرد المحقق فهرسا للألفاظ والعبارات الواردة بالبربرية مع توضيح بعضها (**الوسياني، 2009، الصفحات 3/964–968**)، وما يمكن ملاحظته هو أن أغلبها قد جاء ذكرها في جزء الكتاب الثاني حيث معظم ما ورد فيها هي روايات عن مشايخ ونساء نفوسة وكان عددها حسب الفهرس35موضعا، وأهمّ شيخ وردت عنده تلك الروايات هو أبو عثمان المزاتي الدُّجمي في حين نجد في الجزء الأول: جملتين بالبربرية في روايات أسوف وأريغ، وثلاث عبارات وردت في روايات جربة، وتغيب تماما عن روايات ورجلان وأهل القصور من قصطالية ونفزاوة. مما يشير إلى أن نفوسة وجربة وأسوف وأريغ، لا يزال اللسان البربري حاضر بين أهاليه، في حين أنه قد اندثر أو يكاد في الجريد وورجلان، وأن وجود أغلب الروايات البربرية في الجبل راجع إلى بُعده عن المناطق التي طالها التعريب لموقعه الجغرافي وحصانته إلى جانب جربة بنسبة أقل، أما باقي المواقع وخاصة الجريد وقصطالية فتقع في طريق مفتوح شمالا إلى إفريقية وغربا إلى سجلماسة وجنوبا إلى بلاد السودان، حيث الحركة التجارية والعسكرية، كما وردت كلمات بالعامية منها أفعال وأسماء أغلبها في الجزء الثاني من الكتاب وقد يكون ذلك دليلا على أن كاتب الجزء الأول ليس نفسه كاتب الجزء الثاني.

4.مصادره

1.4. المصادر الشفوية

اعتمد أبو العباس الرواية الشفوية، إذ صرّح بذلك في قوله: "وقد قصدنا في هذا الكتاب إلى إيضاح ما انتهى إلينا من سير أوائلنا وأسلافنا"، وفي موضع آخر يذكر مصادره فيقول: "مما قبلته ورويته عن شيخي أبي محمد عبد الله بن محمد العاصمي ثم اللواتي، عن شيخه أبي محمد ماكسن بن الخير الجرامي ثم الوسياني، عن أخيار أهل دعوتنا شيوخنا رحمة الله عليهم، وفيه حكايات عن غيرهما من المشايخ شبه الشيخ معبد بن أفلح وغيره"، ويضيف"ربما ذكرت غير أبي محمد في الإسناد" (**الوسياني، 2009، صفحة 1/228**).

ولا يبدو أن الوسياني قد أخذ عن معاصره الشيخ مقرين بن محمد البغطوري النفوسي رغم ورود روايات متشابهة بين نصيهما، فلم يرد اسمه من بين رواته، قد يكون ذلك راجع إلى بعد مقرّ إقامة كل منهما من جهة، وأن معاصرتهما لبعضهما البعض قد تكون سببا في عدم استفادة أحدهما من الآخر من جهة أخرى، ويبدو أنها شاعت شفويا أو أنهما أخذا من مصدر مخطوطٍ واحد، كما نجد روايات متشابهة وأحيانا متطابقة بين الوسياني وصاحب المعلقات المجهول، والكثير من الدلائل تدل على أخذهما من مصادر متزامنة شفاهية أغلب الظن (**الوسياني، 2009، صفحة 189/1**).

2.4. المصادر المكتوبة

ذكر الوسياني في سيره عناوين كتبٍ ومصنفاتٍ ومخطوطات تربو على الخمسة والسبعين أثرا، أفرد لها المحقق فهرسا (**الوسياني، 2009، الصفحات 3/1200–1204**)، ولعل تلك الإشارات الضمنية قصدية في تحقيق مصادر المعرفة أولا، ونقلها عن الشفاهية وتوثيق مدونات أهل الدعوة ثانيا، وصونا لها من الاندثار، ودفعا لجمهور العزّابة إلى تدبرها والنسج على منوالها ثالثا، وهي تمثل عددا معتبرا من الكتب التي جاء ذكرها عرضًا أفادنا بعناوينها وعناوين أصحابها، ويبدو أن أبا الربيع لم يستغلّها كمصادر لرواياته، رغم أنه أشار إلى بعضها مما يوحي أنه اطلع عليها، منها: "**كتاب أبي زكريا**" (**الوسياني، 2009، صفحة 442/1**)، و كتاب"**اختيار أبي محمد عبد الله**" (**الوسياني، 2009، صفحة 671/2**)، و"**كتاب الوعظ ليحيى بن سلاّم**" (**الوسياني، 2009، صفحة 527/2**)، ورأى في كتابٍ بخطّ أبي محمد عبد الله بن محمد اللواتي (**الوسياني، 2009، صفحة 653/2**)، لم يذكر عنوانه خبرا رواه عنه، واستفاد من كتاب لابن يزيد الفزاري (الوسياني، 2009، صفحة 438/1)، وكتاب آخر كتب فيه (الشيخ إدريس بن مفتا) لدوناس بن جبر المزاتي (**الوسياني، 2009، صفحة 427/1**)، كما أن لأبي نوح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني المزاتي كتابا مفقودا، اعتمده الوسياني كثيرا في رواياته، وذكر بعض المؤلفات ضاعت وبقيت أسماؤها، لذلك فالوسياني لم يعتمد الرواية المكتوبة بقدر اعتماده على الشفوية التي رواها عن مشايخه وعزّابة عصره.

خاتمة:

يبقى الغموض يكتنف عديد الجوانب من حياة الشيخ أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسّان الوسياني التي هي بحاجة إلى مزيد البحث، أما كتابه"السير"؛ فقد جمع في منهجه بين القديم والحديث أي بين منهج من سبقه، واستحدث لنفسه منهجا خاصا، فجاء كتابه وفق منهج جغرافي وحولي ومناقبي وطبقي، كانت مادته هي المتحكمة فيه، واكتفى باختصار الإسناد؛ كما أشار إلى ذلك، والعديد منها كانت مروية عن أبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني وأبي محمد عبد الله العاصمي اللواتي إلى جانب بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال كبار الصحابة والتابعين الذين استشهد بهم في مسائله الفقهية.

رغم طغيان الفقه على الكتاب إلا أن تاريخيته واضحة، فالعديد من التواريخ قد ذكرها، رغم خطئه في بعضها، إلى جانب ذكره لعديد القرى والحواضر الإباضية بتفاصيل هامة، يبدو أن أغلبها اليوم مندثر، كما لم تغب الأساطير والكرامات عن كتابه، وإن كانت الكرامات أكبر عددا من الأساطير التي ذكر أبرزها وهي قصة جغراف، وجاء ذكر كراماته كثيرا في جزء الكتاب الثاني حيث مشايخ ونساء نفوسة.

تميز أسلوب الوسياني بالسلاسة، والفصاحة عموماً، ولا وجود لمحسنات أدبية في فقرات سيره، فقد ابتعد عن أسلوب السجع والتشبيه، واستعمل الحوار كأداة تجمع بين السائل والشيخ المفتي حتى تتضح صورة الفتوى بدقة، كما أنه قد جمع في مصادره بين الشفوية الغالبة والمدونة القليلة. وسِيره لا تزال بحاجة إلى دراسة مستفيضة ومعمقة لاستخلاص العديد من الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالتراجم والسير بعامة من المصادر غير التقليدية للتاريخ، وبها نصل إلى الكثير من الحقائق التي لا نجدها في غيرها من المؤلفات الأخرى.

قائمة المراجع:

أ. الكتب:

- أبو الربيع سليمان بن حسان الوسياني، (2009)، سير الوسياني، مسقط، عُمان: وزارة التراث والثقافة.
- أبو زكرياء يحي الورجلاني، (1981)، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تونس: الدار التونسية للنشر.
- أبو العباس أحمد الدرجيني، (2007)، طبقات المشايخ بالمغرب، غرداية: المطبعة العربية.

- أبو العباس أحمد الفرسطائي، (2020)، كتاب الألواح، قابس: مطبعة الإشهار.
- أبو العباس أحمد الشماخي، (2009)، كتاب السير، تونس: دار المدار الإسلامي.
- أبو محمد عبد الله التجاني، (1981)، رحلة التجاني، تونس: الدار العربية للكتاب.
- أحمد بن واضح اليعقوبي، (1890)، البلدان، ليدن: مطبعة بريل.
- تاديوس ليفيتسكي، (2000)، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- زغلول عبد الحميد سعد، (1993)، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، الإسكندرية: منشأة المعارف.
- عبد الرحمن بن خلدون، (1983)، العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
- محفوظ محمد، (1994)، تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- محمود إسماعيل عبد الرزاق، (2018)، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، بيروت: سينا للنشر.
- مسعود مزهودي، (2010)، جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط(21-442هـ/642-1053م)، عُمان: مكتبة الضامري.
- مقرين البغطوري النفوسي، (2017)، روايات الأشياخ-أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري-، بركاء، عُمان: مكتبة خزائن الآثار.
- ناصر الدين سعيدوني، (1999)، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي"تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ب. المقالات:

- إلياس حاج عيسى، (2021)، الأسرة العلمية في الفضاء الإباضي المغربي خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج4، ع01.

ج. الأطروحات والمذكرات:

- علي أحمد مفتاح القائد، (2015)، مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب(ق3-9هـ/9-14م)، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر.

د. المعاجم:

- مجموعة مؤلفين، (1999)، معجم أعلام الإباضية من ق(1-15هـ) قسم المغرب، غرداية: المطبعة العربية.

- Lewicki, Taduesz, (1935), Quelques textes inédites en vieux berbère provenant d'une chronique ibadite anonyme, Paris: librairie orientaliste Paul Geuthner.